

الإسهامات العلمية لأسرة آل الزكي بدمشق في القرنين

السادس والسابع الهجريين

أ.م.د. مشتاق كاظم عاكول المياح

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

al-almayhi@yahoo.com

المخلص:

أدت الأسر العلمية التي احتضنتها مدينة دمشق طيلة القرنين السادس والسابع الهجريين، اثراً فعالاً في الحياة العامة في المدينة وكانت أسرة آل الزكي في طبيعة تلك الأسر، إذ لم يقتصر اثرها على الحياة العلمية فحسب، وإنما امتد ليشمل مناحي مختلفة كالقضاء والإدارة وغيرها.

تتناول دراستنا إسهامات أسرة آل الزكي في مجال القضاء والإدارة فقد ارتبط رجال تلك الأسرة، بصلات وثيقة من ابرز أركان الدولتين الزنكية والايوبية لاسيما نور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي مؤسس دولة بني أيوب، وكان لتلك الصلات اثر واضح في تبوأ عدد من أفراد تلك الأسرة مناصب ادارية مهمة لاسيما في مجال القضاء، بيد ان تلك الصلات لم تكن في حقيقتها العامل الأوحد في توليهم ذلك المنصب الخطير، فقد عرف عن ابرز رجال أسرة آل الزكي مكانتهم العلمية الكبيرة التي أهلكتهم للتدريس في ابرز واهم مدارس مدينة دمشق وقتئذ، بيد ان تلك المكانة العلمية وعلاقتهم الوثيقة بالسلطان لم تحل دون مواجهة محن أدت بهم في نهاية المطاف الى فقدان حياتهم. وفضلا عن تولي القضاء، فقد أنيطت ببعض رجال آل الزكي مناصب ادارية مهمة كالإشراف على إدارة بعض المرافق الحيوية في دمشق كالمساجد والخانقوات وغيرها نظراً لما تمتعوا به من كفاءة ادارية.

المقدمة:

احتضنت مدينة دمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين، العديد من الأسر والبيوتات العلمية التي لعبت دوراً متميزاً في بيئتها العلمية والثقافية، ومن أبرز تلك الأسر والبيوتات، أسرة آل الزكي، الذين هم أحوال حافظ الشام ومؤرخه أبي القاسم بن عساكر (ت ٥٧١هـ)^(١). وتعود أسرة آل الزكي في أصولها الى أرومة عربية يمتد نسبها الى قبيلة قريش والى البيت الأموي منه، وفقاً لما نصت عليه معظم المصادر التاريخية التي تناولت حياة رجال تلك الأسرة، بيد أن هناك من المؤرخين من أبدى اعتراضاته بهذا الشأن وساق لذلك أدلته التي حاول التشكيك من خلالها بنسب تلك الأسرة^(٢).

أولاً/ أبرز رجالات أسرة آل الزكي:

(١) يحيى بن علي بن عبد العزيز (ت ٥٣٤هـ)

زكي الدين أبو الفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد القرشي الدمشقي الشافعي، المعروف بأبن الصائغ، عميد أسرة آل الزكي وجدهم الأعلى، وبه يعرف رجالها، وهو جد الحافظ أبي القاسم بن عساكر لأمه^(٣).

ولد في دمشق سنة (٤٤٣ هـ)، وتفقّه بها على القاضي المروزي، والفقيه نصر المقدسي^(٤). ثم أرتحل الى بغداد فسمع بها من عبد العزيز الكناني وحيدره بن علي الأنطاكي وغيرهم، وتفقّه على أبي بكر الشاشي، ورأى أبا بكر الخطيب البغدادي ولم يتفق له السماع منه^(٥). توفي في مدينة دمشق في ربيع الأول عام ٥٣٤ هـ ودفن بمسجد القدم^(٦).

(٢) سلطان بن يحيى بن علي (ت ٥٣٠ هـ)

أبو المكارم سلطان بن يحيى بن علي، قاضي دمشق الأبن الأصغر للقاضي أبي الفضل يحيى القرشي الدمشقي الشافعي، ويعرف بزين القضاة وهو خال الحافظ ابن عساكر^(٧).

لم تذكر المصادر سنة ولادته، إلا أنها ذكرت رحلته في طلب العلم في كل من دمشق وبغداد وأصبهان، وأخذ عن كبار فقهاء ومحدثيها كنصر بن إبراهيم المقدسي، وأبي القاسم بن العلاء، وأبن بيان الرزاز وأبي علي بن الحداد وغيرهم^(٨). توفي في دمشق في الثلاثين من ذي الحجة من عام ٥٣٠ هـ، أي في حياة والده، ودفن في مسجد القدم^(٩).

(٣) محمد بن يحيى بن علي (ت ٥٣٧ هـ)

منتجب الدين أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي، قاضي دمشق ابن القاضي أبي الفضل، القرشي الدمشقي الشافعي ويعرف بالقاضي المنتجب وهو خال الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ووالد القضاة من بني الزكي^(١٠).

ولد في مدينة دمشق عام ٤٦٧ هـ، وتفقّه على أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، ومحمد بن علي بن أحمد بن المبارك وغيرهم، ثم أرتحل الى مصر وسمع من القاضي علي بن الحسن الخلعي ومن الحافظ محمد بن الحسين بن عتيق المعروف بأبن الدواس وغيرهم^(١١). توفي في دمشق في ربيع الأول عام ٥٣٧ هـ ودفن عند أبيه وأخيه بمسجد المقدم^(١٢).

(٤) علي بن محمد بن يحيى (ت ٥٦٤ هـ)

زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى، قاضي دمشق، ابن القاضي المنتجب أبو المعالي محمد بن القاضي الزكي يحيى بن علي، القرشي الدمشقي الشافعي، ولد في مدينة دمشق سنة (٥٠٧ هـ)^(١٣). سمع من كبار محدثي عصره كجمال الإسلام علي بن المسلم السلمي وعبد الكريم بن حمزه وغيرهم^(١٤). توفي في بغداد في شوال عام ٥٦٤ هـ ودفن بالقرب من قبر الأمام أحمد بن حنبل^(١٥)، بباب حرب^(١٦).

(٥) محمد بن علي بن محمد بن يحيى (ت ٥٩٨ هـ)

محي الدين أبو المعالي محمد بن علي، قاضي قضاة الشام، ابن القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن القاضي المنتجب محمد، القرشي الدمشقي الشافعي، ولد بدمشق عام (٥٥٠ هـ)، ودرس أصول المذهب الشافعي على جماعة من كبار علمائها، كما سمع على نخبة من محدثيها كالوزير سعيد بن

سهل الفلكي وعبد الرحمن الدارائي، فضلاً عن والده القاضي الزكي^(١٧). توفي في دمشق في السابع من شعبان عام (٥٩٨هـ)، وله من العمر ثمان وأربعون عاماً^(١٨).

(٦) عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى (ت ٥٩٨هـ)

القاضي الأجل أبو بكر عبد الرحمن ابن زين القضاة أبو المكارم سلطان بن قاضي قضاة زكي الدين يحيى ابن الصائغ، القرشي، الدمشقي، الشافعي، المعروف بزين القضاة، ولد في دمشق عام ٥٢٨هـ^(١٩)، وأخذ عن شيوخها الكثير، وكان أول سماعه على جده زكي الدين ابن الصائغ، كما تفقه على خطيب دمشق ضياء الدين عبد الملك الدولعي، ونصر الله المصيبي وغيرهم^(٢٠). أرتحل الى بغداد وخراسان وأصبهان وهمذان وسمع على جماعة من كبار محدثيها^(٢١). توفي بدمشق في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة عام ٥٩٨هـ ودفن في مقبرة آل الزكي بظاهر مسجد القدم^(٢٢).

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن بن الزكي سلطان (ت ٦١٥هـ)

شرف الدين أبو طالب عبد الله بن الرحمن بن زين القضاة سلطان، ابن قاضي القضاة زكي الدين يحيى بن علي بن الصائغ، القرشي الدمشقي، الشافعي^(٢٣)، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، بل وصفته بأنه ((كان فقيهاً فاضلاً، نزيهاً، لطيفاً، عفيفاً))^(٢٤). توفي في الثالث عشر من شعبان عام ٦١٥ هـ ودفن في مقبرة آل الزكي بمسجد القدم بمدينة دمشق^(٢٥).

(٨) الطاهر بن محمد بن علي (ت ٦١٧هـ)

زكي الدين أبو العباس الطاهر، الأبن الأكبر لقاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن القاضي زكي الدين علي بن القاضي المنتجب محمد بن يحيى بن علي، القرشي، الدمشقي، الشافعي^(٢٦)، لم تذكر المصادر سنة ولادته، تتلمذ على كبار علماء الشام وقتئذ كأبي الفرج يحيى بن محمود النقي، وأبي طاهر بركات الخشوعي، وعبد الرزاق التجار، وحنبل بن عبد الله بن الفرج وغيرهم^(٢٧). توفي بدمشق في الثالث والعشرين من صفر عام (٦١٧هـ) ودفن بتربتهم بسفح جبل قاسيون^(٢٨).

(٩) يحيى بن محمد بن الزكي (ت ٦٦٨هـ)

محي الدين أبو الفضل محمد، الأبن الأصغر لقاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن القاضي زكي الدين علي بن القاضي المنتجب محمد بن يحيى بن علي، القرشي، الدمشقي، الشافعي^(٢٩). ولد بدمشق في الخامس والعشرين من شعبان عام (٥٩٦ هـ)، أي قبل وفاة والده بعامين وتتلذ على كبار فقهاءها ومحدثيها أمثال زيد بن الحسن الكندي وعمر بن محمد بن طبرزد وحنبل بن عبد الله بن الفرج. وجمال الدين عبد الصمد بن محمد بن الحرساني وغيرهم^(٣٠). توفي بالقاهرة في الرابع عشر من رجب عام ٦٦٨ هـ ودفن بسفح المقطم، وقد جاوز السبعين^(٣١).

(١٠) الحسين بن يحيى بن محمد (ت ٦٦٩هـ)

زكي الدين أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن محمد، ثالث أبناء قاضي القضاة محي الدين أبو المفضل يحيى بن قاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي، ولد في دمشق عام ٦٤٢ هـ^(٣٢)، وجه عنايته لدراسة العلوم الشرعية فـ((أشتغل بالفقه والأصول والخلاف والعربية... وكان له مشاركة في الأدب))^(٣٣). إلا أن وفاته المفاجئة حالته دون أن يحظى بشهرة واسعة كسائر آل الزكي حيث توفي في الرابع من صفر عام ٦٦٩ هـ وله من العمر سبع وعشرون عاماً^(٣٤).

(١١) أحمد بن يحيى بن محمد (ت ٦٨٠هـ)

علاء الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد، أكبر أبناء قاضي القضاة محي الدين أبو الظفر يحيى بن قاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي. ولد بدمشق عام (٦٣٢هـ)^(٣٥). أبتدأ حياته العلمية في مدينة دمشق ثم لم يلبث أن شد الرحال صوب مدينة بغداد حيث تتلمذ على كبار علمائها، توفي بدمشق عام ٦٨٠هـ^(٣٦).

(١٢) يوسف بن يحيى بن محمد (ت ٦٨٥هـ)

بهاء الدين أبو الفضل يوسف بن يحيى بن محمد، الأبن الثاني لقاضي القضاة محي الدين أبو الفضل يحيى بن قاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي، ولد في مدينة دمشق عام ٦٤٠ هـ، تتلمذ على كبار علماء الشام ومصر وحاز على مرتبة علمية فاق بها جميع آل الزكي في وقته^(٣٧). توفي في دمشق في ذي الحجة عام ٦٨٥ هـ عن ٤٥ عاماً^(٣٨).

(١٣) عبد العزيز بن يحيى بن محمد (ت ٦٩٩هـ)

عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن يحيى بن محمد، رابع أبناء قاضي القضاة محي الدين أبو المفضل يحيى بن قاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي. ولد في مدينة دمشق عام ٦٥٤ هـ، وتتلمذ على كبار علمائها وكان ((من اعيان الدمشقيين))^(٣٩). توفي في دمشق عام ٦٩٩ هـ، وله خمس وأربعون عاماً^(٤٠).

(١٤) عبد الرحمن بن يحيى بن محمد (ت ٧٤٤هـ)

كمال الدين عبد الرحمن بن يحيى بن محمد، سادس أبناء قاضي القضاة محي الدين أبو المفضل يحيى بن قاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن الزكي، ولد في السابع عشر من شهر رجب عام ٦٦٨ هـ، أي بعد وفاة والده بثلاثة أيام^(٤١). تتلمذ لكبار علماء دمشق وقتئذ وظهر منه نبوغاً أهله لتولي مهمة التدريس في أهم مدارس المدينة، توفي في دمشق في رمضان عام ٧٤٤ هـ، وله ست وسبعون عاماً^(٤٢).

(١٥) عبد الكريم بن محمد (ت ٧٤٧هـ)

تقي الدين أبو محمد عبد الكريم بن يحيى بن محمد، خامس أبناء قاضي القضاة محي الدين أبو المفضل يحيى بن قاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي، ولد بالقاهرة يوم عرفة عام ٦٦٤هـ^(٤٣). قدم دمشق فتتلمذ على كبار فقهاءها، وسمع من أبرز محدثيها كابن البخاري وغيره، توفي بدمشق في الحادي عشر من شعبان عام ٧٤٧هـ، ودفن في مقبرة آل الزكي بسفح قاسيون^(٤٤).

ثانياً/ الإسهامات العلمية لآل الزكي:

من نافلة القول أنّ جهود أسرة آل الزكي لم تقف عند حدود تولي القضاء فحسب، بالرغم من أن جانب كبير من شهرتهم قد أستند الى ذلك الأمر، فقد بذلوا جهوداً كبيرة في مجال التدريس ونالوا به حظاً كبيراً من الشهرة، ذلك أن حلقات درسهم كانت تعج بأعداد غفيرة من الطلبة، فضلاً عن أن تلك الحلقات قدمت أجيالاً من طلبة العلم الذين لم يلبثوا أن احتلوا الصدارة في مجال تخصصهم كالفقه والأصول والحديث والقراءات وغيرها. فما يؤثر عن القاضي زكي الدين يحيى بن علي بن الصائغ أنه كان فقيهاً كبيراً فضلاً عن كونه ((ثقة حلو المحاضرة، فصيحاً))^(٤٥). وكان له باع طويل في تدريس الحديث الشريف، وكانت حلقاته العلمية من أكبر حلقات الدرس في مدينة دمشق والتي خرجت كبار الفقهاء والمحدثين في وقتهم. كما الحال بالنسبة لسبطه حافظ دمشق ومؤرخها الإمام الشيخ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بأبن عساكر (ت ٥٧١هـ) الذي أجازته جده رواية بعض الأحاديث التي رواها عن شيوخه^(٤٦). وكذا الحال بالنسبة لفيقه دمشق ومحدثها أبي محمد عبد الخالق بن أسد بن ثابت (ت ٥٦٤هـ) الذي أخذ عن شيخه ابن الصائغ أصول الفقه الشافعي، كما سمع عليه الحديث الشريف وروى بعضه^(٤٧)، وكذلك محدث خراسان أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ) الذي نوه عن شغف أستاذه بعلم الحديث والى حصوله على إجازة منه لرواية بعض الأحاديث النبوية^(٤٨). والإمام المحدث الحافظ بهاء الدين، أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بأبن عساكر (ت ٦٠٠هـ)^(٤٩).

أما ولده الثاني منتجب الدين محمد بن يحيى بن علي؛ فقد عرف عنه هو الآخر، أنه كان فقيهاً يُشار اليه بالبنان، فضلاً عن اهتمامه بدراسة الحديث النبوي الشريف وتدريسه، ولذلك فقد أنظم وفي سن مبكرة الى حلقات درس كبار فقهاء دمشق ومحدثيها كابي القاسم علي بن محمد بن أبي العلاء المُصيبي وأبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد الأسفراييني، كما تفقه على فيقه الشام الكبير نصر بن ابراهيم المقدسي^(٥٠). ثم قادته رغبته في طلب العلم وتحصيله، الى الارتحال لأكثر من بلد إسلامي يجد فيه ضالته، فقد أرتحل الى عكا للسمع من علي بن عبد الملك الديقي، وفي عام ٤٨٩ م سافر الى

مصر حيث تتلمذ على كبير محدثيها أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي، وغيره. كما قادته رحلته تلك الى مدينة تنيس حيث سمع هناك مرويات كبار محدثيها كمحمد بن عبد الله بن أبي داود التنيسي، وعبد الله بن عبد السميع بن عبد الله التنيسي وغيرهم^(٥١)؛ لذا لا غرو أن تتسع حصيلته العلمية بشكل جعل من مدارس دمشق الشهيرة تتنافس للحصول على إفاداته العلمية، لاسيما المدرسة المجاهدية الجوانية التي أنشأها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان بن يامين الجلاي الكردي أحد مقدمي الجيش في بلاد الشام في دولة نور الدين محمود (ت ٥٥٥هـ) وجعلها وقفاً لطلبة الفقه الشافعي^(٥٢)، فكان أول من درس بها، القاضي منتجب الدين ابن الزكي^(٥٣). وقد ازدحمت حلقات درسه بالمئات من الطلبة، وتخرج عليه العشرات ممن تبوأ مكانة سامية في بيئة دمشق العلمية وغيرها، منهم محدث خراسان أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) الذي يُعد أكثر طلبته ملازمة له وأغزرهم تحصيلاً عليه حيث يذكر ان تتلمذ عليه في دمشق وكتب عنه جملة من الفوائد منها ((فوائد الخلعي في اثني عشر جزءاً، سبعة من انتقاء أحمد الشيرازي، وخمسة انتقاء أبي الفضل المقدسي عليه، وغير ذلك من الأجزاء المنثورة العالية))^(٥٤).

ومن تلامذته أيضاً فقيه الشام المعروف طرخان بن ماضي الشاغوري، الذي كان يؤم الصلاة بنور الدين محمود والملك العزيز عثمان (ت ٥٨٤هـ)^(٥٥)، وأبن أخته حافظ دمشق ومؤرخها أبو القاسم بن عساكر (ت ٥٧١هـ) وولده القاسم (ت ٦٠٠هـ)، وموفق الدين أبو المحاسن محمد بن السيد بن فارس الأنصاري الدمشقي الشيخ المسند المعمر المعروف بأبن أبي لقمة (ت ٦٢٣هـ) والذي يُعد آخر من روى عن شيخه منتجب الدين وكان ذلك في العام (٥٣٤هـ) وما بعدها^(٥٦).

ومما يُعرف عن قاضي القضاة زكي الدين علي بن محمد بن الزكي، أنه تولى قضاء دمشق خلفاً لوالده القاضي منتجب الدين بن الزكي ((ثم أستعفى من القضاء، فأعفي، فخرج الى مكة حاجاً، فحج وعاد الى العراق، وقدم بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمس مئة، وأقام بها سنة وشهوراً فأدركه أجله بها))^(٥٧). فإذا ما علمنا إنه أستعفى عام (٥٥٥هـ) فلا محيص من التساؤل عن السنوات الثمان التي تلت استعفائه وحتى دخوله بغداد، لاسيما وأن المصادر التي تناولت حياته أحجمت تماماً عن ذكر أية معلومة بهذا الخصوص مما يفتح باب التكهن أمام الباحث في أن الأمر لا يخرج عن أحد احتمالين: الأول أن يكون القاضي زكي الدين قد غادر الشام بعد أعقائه عن القضاء مباشرة متجهاً صوب العراق مباشرة وأستقر هناك مدة من الزمن، توجه بعدها الى مدينة مكة المشرفة لأداء فريضة الحج ((فحج وعاد الى العراق))^(٥٨)؛ وذلك ما يمكن أن يرجح من فرضية استقراره في بغداد قبل ذهابه للحج ثم عودته إليها. أما الاحتمال الآخر؛ فهو أن يكون القاضي زكي الدين ابن الزكي قد قضى المدة التي أعقبت استعفائه في مدينة دمشق يزاول مهنة التدريس في المدرسة المجاهدية الجوانية التي أنشأها الأمير مجاهد الدين بزان بن يامين الجلاي الكردي أحد مقدمي الجيش في بلاد الشام في دولة نور

الدين محمود^(٥٩). الذي أوكل مهمة التدريس فيها أول افتتاحها للقاضي المنتجب أبين الزكي والد القاضي زكي الدين وجعل مهمة النظر بأمور المدرسة وإدارة أوقافها له ولأولاده من بعده^(٦٠). ودرس فيها من بعده ولده القاضي الزكي، إلا أن المصادر التاريخية لم تحدد مدة تدريسه فيها وهذا ما يجعل امكانية ترجيح - توليه التدريس فيها بالمدة التي أعقبت استغفائه والتي حددها ابن القلانسي بيوم الخميس الأول من شهر صفر من عام ٥٥٥هـ^(٦١)؛ والذي يسبق وفاة مجاهد الدين بيوم واحد ولكنه، ولعل ما يعزز تلك الفرضية ما ذكره النعيمي في معرض حديثه عن وفاة الأمير مجاهد الدين حيث يقول: ((وأوصى الى القاضي زكي الدين بن الزكي وجعل النظر فيها لعقبه على أوقافه كلها وأوصى أن يحج عنه بثلاثين ديناراً))^(٦٢).

ومهما يكن من أمر فقد ابتدأ القاضي زكي الدين مشواره العلمي في بغداد بالتنقل بين حلقات الدرس لكبار محدثي المدينة أمثال محدث بغداد الكبير أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بأبن البطي وغيره، وحدث بها عنهم، حتى أصبح يوصف بأنه ((عالي الطبقة في سماع الحديث))^(٦٣). فضلاً عن كونه فقيه عالم على حد وصف الذهبي^(٦٤). كما كانت له معرفة بالتاريخ والأخبار^(٦٥). فكان بهياً أن تزدهم حلقة درسه بالجموع الغفيرة من طلبة العلم. ولعل الملفت للنظر أن تلك الحلقة لم تقتصر على الطلبة المبتدئين فحسب، بل شملت كذلك كبار علماء بغداد من الذين كان يشار إليهم بالبنان والذين تسابقوا على درس القاضي زكي الدين للاستزادة من علمه من أمثال العلامة المحدث وإمام النحو في بغداد وقتئذ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن نصر البغدادي المعروف بأبن الخشاب^(٦٦) (٥٦٧هـ)، والمحدث الحافظ، أبو بكر محمد بن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق الباقدي، الذي انتهت إليه معرفة الحديث وحفظه في وقته^(٦٧) (٥٧٥هـ)؛ والقاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي الزبيرى دمشقي الحافظ^(٦٨) (٥٧٥هـ)، والمحدث الحافظ المعمر، مفيد العراق أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك الجنابذي الأصل، البغدادي المعروف بأبن الأفخر^(٦٩) (٦١١هـ)، وشيخ واسط المقرئ المجود، أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع القرشي الهاشمي الواسطي^(٧٠) (٦٢١هـ).

تركزت البيئة العلمية ببلاد الشام في القرن السادس الهجري، أثرها الواضح في تحصيل القاضي محي الدين بن الزكي واهتماماته العلمية التي كانت تنصب في محورين أساسيين هما: العلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية وآدابها، بيد ان ما يثير الاهتمام في الأمر هو التأثير الواضح لأبن الزكي والانقياد التام لآراء الفقيه الشافعي المعروف الإمام أبي حامد الغزالي^(٧١) (٥٠٥هـ) لاسيما ما يتعلق منها بالموقف من الفلسفة والمنطق، ذلك أن الغزالي وإن لم يكن أول من تصدى لمهاجمة الفلاسفة والتعريض بآرائهم، فقد سبقه الى ذلك أبين حزم في (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، والجويني في (البرهان في أصول الدين) و(الإرشاد في قواعد الاعتقاد) وغيرها، إلا أن الغزالي كان في مجال الهجوم

على الفلاسفة وتفنيد مزاعمهم، أقوالهم حملة وأغزهم مادة وأصلبهم قناة، وأطولهم باعاً وهو ما مكنه من تهيئة أذهان الناس لقبولها، كما أنه مهد الطريق أمام الجيل التالي له من فقهاء ومحدثين للتكامل بالفلسفة وأربابها كما الحال بالنسبة لفتية الشام ومحدثها تقي الدين ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) الذي عدّ الفلسفة ((الفلسفةُ أسُّ السفه والانهلال ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيف والزندقة، ومن تفلسف، عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبس بها، قارنه الخذلان والحرمان، وأستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبه عن نبوة محمد(ص)) ((٧١).

وكذا الحال بالنسبة للمنطق فإنه يُعد مدخل الفلسفة ((ومدخل الشرعي، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشرع ولا استباحة أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين، وسائر من يقتدى به من أعلام الأمة وساداتها، وأركان الأمة وقادتها)) ((٧٢)، أما استعمال الاصطلاحات في الأحكام الشرعية؛ فهي من وجهة نظر ابن الصلاح ((من المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية - والله الحمد - إفتقار الى المنطق أصلاً، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كل صحيح الذهن، فالواجب على السلطان أعزه الله أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء الشائبهم، ويخرجهم من المدارس ويُبعدهم)) ((٧٣).

وإذا كانت فتاوى ابن الصلاح تلك قد حملت نتائج قريبة المدى تمثلت بأبعاد بعض العلماء الذين يتعاطون الفلسفة عن مهمة التدريس في بعض المدارس المهمة كما الحال بالنسبة للسيف الآمدي (ت ٦٣١هـ) الذي أبعد عن التدريس في المدرسة العزيزية بدمشق، فإن فتاوى الغزالي ومواقفه من أرباب الفلسفة كانت أشد وطأة من خلفه، فقد كان لحملته على الفلاسفة خطرهما المروع على العقل في نفوس الناس، وكان العالم الإسلامي مهيباً لقبولها زمناً طويلاً وذلك يمكن ملاحظته بلا عناء من خلال المناهج الدراسية التي دأبت مدارس العراق والشام ومصر بصورة عامة ومدينة دمشق بشكل خاص والتي كانت تخلو بشكل تام من أي مظهر من مظاهر تلك العلوم، ويعود السبب في ذلك الى اجتهاد مدرسي تلك المدارس وواقفيها ومتولي النظر فيها في ملاحقة كل من يتعاطى تلك العلوم وإنزال أقصى العقوبات به، فقد ذكر أبو شامة إن القاضي محي الدين بن الزكي وطيلة مكوثه في المدرسة النقية التي أسندت إليه مهمة التدريس فيها ((... كان ينهى عن الاشتغال بكتب المنطق والجدل)) ((٧٤). وحينما تناهى الى سمعه أن بعض طلبه المدرسة كان يقتني بعض كتب الفلسفة والمنطق أمر بإحضار تلك الكتب، فقام بنقطيها بحضور مالك المدرسة وجمع من طلبته ((٧٥).

أما المظهر الآخر من مظاهر تأثير القاضي محي الدين ابن الزكي بالأمام الغزالي؛ فهو ما رواه أبو شامة وتابعه عليه جماعة من المؤرخين حيث يقول: ((وكان رحمه الله يحرض على كتابة عقيدة الغزالي الملقبة بالمصباح، ويأمر بتحفيظ الصغار لها، وكذا أبنه من بعده)) ((٧٦).

كانت حلقة درس القاضي محيي الدين تنتوع تبعاً لاهتماماته العلمية، كالفقه والتفسير والأدب، فما يعرف عنه أنه كان ((عالماً فاضلاً فقيهاً كاملاً ذا عقل ورزانة وورع وديانة))^(٧٧). لذا لا غرو أن يشكل الفقه وتدرسه أولى اهتماماته العلمية في المدرسة النقية^(٧٨).

كما مثل تفسير القرآن الكريم أحد أبرز اهتماماته العلمية، إذ يذكر أبو شامة إن القاضي محيي الدين بن الزكي دأب على عقد درسه بالكلاسّه قبالة الشباك الصلاحي حيث ((كان يذكر الدرس العام للتفسير))^(٧٩).

أما حلقة درسه في الحديث؛ فلم تكن بأقل من سابقتها، فقد احتضنت العديد من الشخصيات العلمية التي كان لها حضوراً مميزاً على الساحة العلمية فيما بعد كشهاب الدين القوصي ومجد الدين ابن عساكر وجماعة غيرهم^(٨٠).

وعلى العموم فقد كانت جهود محيي الدين بن الزكي العلمية، موضع تقدير واحترام معاصريه من العلماء والفقهاء والقضاة وغيرهم وقد أشار أبو شامة الى ذلك المعنى بقوله: ((وحدثني عنه عماد الدين بن الحرستاني، وأثنى عليه في فصاحته وحفظه لما يلقيه في درسه))^(٨١).

لم تقف جهود القاضي محيي الدين بن الزكي على ما كان يلقيه من دروس في المدرسة النقية فحسب، بل أمتد ليشمل المساهمة في تأسيس المدارس كما الحال بالنسبة للمدرسة العزيزية في دمشق ((... وكانت دار الأمير أسامة بجنب تربة صلاح الدين، فأمر العزيز القاضي محيي الدين بن الزكي أن يبنيها له مدرسة ففعل))^(٨٢).

وفضلاً عن الفقه والتفسير والحديث فقد كانت حلقة درسه لا تخلو من فيوضاته في علوم اللغة العربية وآدابها حيث كان يوصف ((... إماماً طويل الباع في الأنشاء والبلاغة، فصيحاً مفوهاً ... وله النظم المليح والخطب والرسائل))^(٨٣).

ثالثاً/ إسهامات آل الزكي المتأخرين:

بعد وفاة القاضي محيي الدين أبو الفضل يحيى بن محمد بن الزكي عام ٦٦٨هـ، أنيطت مهمة التدريس في المدرسة النقية والمدرسة العزيزية بولده الأوسط زكي الدين الحسين بن يحيى^(٨٤). الذي كان يعد ((من الفضلاء النبلاء، أشغل بالفقه والأصول والخلاف والعربية وأفتى ودرس، وكان له مشاركة في الأدب))^(٨٥). وأثناء إقامته في مصر كان زكي الدين قد سمع على كبار محدثيها كمُسند الإسكندرية ومحدثها رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي الأزدي المالكي المعروف بأبن رواج (ت ٦٤٨ هـ)، وشيخ الديار المصرية العلامة المفتي بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي الشافعي المعروف بأبن الجُمَيْزِي (ت ٦٤٩ هـ)، إلا أن مشواره العلمي لم يستمر في المدرستين، فقد توفي شاباً عام ٦٦٩ هـ وله من العمر سبع وعشرين عاماً^(٨٦).

وبعد وفاة زكي الدين آلت مهمة التدريس في المدرستين إلى أخيه القاضي علاء الدين أبو العباس أحمد الذي كان يُعد ((رئيساً عالمياً، فاضلاً في الفقه والأصول والأدب))^(٨٧). ولم يقتصر تحصيله العلمي على ما أخذه عن شيوخه في مصر والشام فحسب، بل تعدهما ليشمل بغداد أيضاً، فقد ذكر الصفدي أنه شد الرحال إلى هناك حيث تتلمذ على كبار علمائها، إلا أنه لم يذكر تاريخ تلك الرحلة^(٨٨).

وأثر عودته إلى دمشق كان القاضي علاء الدين بن الزكي يُسمع تلامذته في المدرستين، مروياته عن فقيه العراق وشيخ الحنابلة فيه ناصح الدين نصر بن فتیان بن مطر النهرواني المعروف بأبن المني المتوفى سنة (٥٩٨ هـ)، وكذلك مروياته عن مُسند العراق ومحدثه أبو بكر محمد بن سعيد بن الموفق النيسابوري الصوفي المعروف بأبن الخازن المتوفى سنة (٦٤٣ هـ)^(٨٩).

أما القاضي بهاء الدين يوسف بن يحيى بن الزكي؛ فقد اجتمعت فيه من الصفات ما أهله بحق لأن يكون أحد أبرز علماء عصره، ((اجتمع فيه وله ما لم يجتمع في غيره، ولا له))^(٩٠). وقد مثل علم الفقه والأصول أول اهتماماته حيث ((كان فقيهاً فاضلاً مفتياً، متوقداً للذهن، سريع الحافظة، مناظراً محجاً^(٩١). وبموازاة علم القه كان بارعاً في علم الأصول، لذا فقد تخرج عليه من طلبته البارزين من شق طريقه ليكون من كبار علماء عصره، أمثال كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي، الفقيه الشافعي الكبير المعروف بأبن الزملكاني (ت ٧٢٧ هـ)^(٩٢).

وفضلاً عن الفقه وأصوله، فقد كان له نصيب وافر بعلم الحديث، فأثناء مدة إقامته في مصر تتلمذ على كبار محدثيها كمُسند الإسكندرية ومحدثها رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الأزدي المالكي المعروف بأبن رواج (ت ٦٤٨ هـ) وشيخ الديار المصرية العلامة المفتي بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلام بن المسلم اللخمي الشافعي المعروف بأبن الجُميزي (ت ٦٤٩ هـ)، فكانت حلقات درسه تكفي بكبار العلماء البارزين أمثال علم الدين، أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الأشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩ هـ)^(٩٣).

ومما عُرف عن القاضي بهاء الدين بن الزكي، ذكائه المفرط، وسرعة البديهة لديه، وهي من الصفات الواجب توفرها في المناظرات التي كانت تعد سمة مهمة من سمات الحياة العلمية وقتئذ، وقد أهله تلك الصفات لأن يكون ((مناظراً في سائر العلوم الإسلامية ... حلالاً للمشكلات))^(٩٤). كما عرف عنه كونه إماماً في العربية والنحو، أديباً إخبارياً كثير المضغوط لاسيما أشعار العرب، فضلاً عن نظم الشعر وجودة الكتابة، ومعرفة بالحساب والجبر والمقابلة^(٩٥). بيد أن ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد هو المنحى العلمي الذي نجاه القاضي بهاء الدين ابن الزكي دون سائر أخوته أو آبائه من آل الزكي وهو دراسته للعلوم العقلية التي كانت تواجه بمعارضة شديدة من قبل الفقهاء والمحدثين المسلمين وقتئذ، بل وجوبت برفض قاطع من العلماء المتقدمين من أسرة آل الزكي^(٩٦). فما يؤثر عنه

أنه درس المنطق وعلم الكلام وبعض العلوم العقلية على القاضي كمال الدين عمر بن بندار بن عمر النقليسي (ت ٦٧٢هـ)^(٩٧). ولعل ما يدعو للاستغراب هنا إن دراسة القاضي بهاء الدين للعقليات لم تضعه في مواجهة ولو بسيطة مع معارضي دراستها من كبار الفقهاء أو المحدثين، بل وحتى المؤرخين المعارضين، بل على العكس تماماً إذ كانت نظرة معاصريه تتطرق من كونه ((إماماً جليلاً، وخبيراً نبيلاً... مقيماً لمنار الشرع، معظماً عند أرباب الدولة ... لم يكن له في وقته نظير رئاسة وديانة وعلماً))^(٩٨). ولعل ذلك الموقف يمكن أن يفسر - على ما يبدو - في أن دراسة القاضي بهاء الدين على شيوخه النقليسي كانت من قبيل الاستزادة في العلم، ومن المرجح أنه لم يتناولها قط في محاضراته التي ألقاها على طلبته في سائر المدارس التي احتضنت حلقات درسه.

ومهما يكن من أمر فإن ما تمتع به القاضي بهاء الدين من امكانيات علمية كبيرة، جعله القائمين على شؤون مدارس دمشق يتنافسون للحصول تلك الأمكانيات، حيث أنفرد دون أخوته من أبناء القاضي محي الدين بن الزكي كونه جمع سنة من أجل مدارس دمشق وأهمها في وقت واحد، وهي المدرسة التقوية، والمدرسة العزيزية والمدرسة العادلية^(٩٩)، والمدرسة الفلكية التي أسندت له مهمة التدريس بها في أعقاب وفاة مدرستها الشيخ برهان الدين المراغي في أواخر رجب من عام ٦٨١هـ^(١٠٠). كما درس في المدرسة المجاهدية الجوانية خلفاً للشيخ تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري المعروف بالفركاح (ت ٦٩٠هـ) الذي ترك التدريس فيها بعد مدة وجيزة^(١٠١).

والمدرسة الأخيرة التي تولى القاضي بهاء الدين التدريس فيها، هي مدرسة الكلاسه، خلفاً لقاضي دمشق عن الدين أبو الحفاض محمد بن عبد القادر بن خليل الأنصاري الدمشقي المعروف بأبن الصائغ (ت ٦٨٣هـ) والذي عُزل من منصب القضاء والتدريس قبل سنة من وفاته^(١٠٢). ويبدو أن القاضي بهاء الدين لم يدرس في الكلاسه بصورة مباشرة وإنما أناب عنه مدرساً، فالنعيمي يذكر أنه رتب بها مدرساً ينوب عنه في تدريسها هم الفقيه شمس الدين محمد بن إبراهيم الصفدي (ت ٦٨٩هـ)^(١٠٣).

أما أسلوبه في إلقاء الدرس؛ فيذكر ابن قاضي شهبه ((إنه كان يحفظ الورقتين والثلاثة للدرس في نظرة واحدة، ويورد الدرس في غاية الجزالة، وكان يذكر في اليوم عدة دروس))^(١٠٤). بعد وفاة القاضي بهاء الدين يوسف عام ٦٨٦هـ، تصدر أخيه القاضي عز الدين عبد العزيز بن يحيى بن الزكي للتدريس في المدرسة^(١٠٥). كما تولى التدريس في المدرسة الأقبالية التي أنشأها جمال الدولة أقبال عتيق ست الشام بنت أيوب (ت ٦٠٣هـ) داخل باب الفرج في مدينة دمشق وأوقفها على طلبة الفقه الشافعي^(١٠٦).

وكانت المدرسة الركنية، أو ما يطلق عليها بالركنية الجوانية، التي أنشأها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان بن شروه العادلي أخو الملك العادل أبو بكر لأمه، في مدينة دمشق وأوقفها على طلبة

الفقه الشافعي، المحطة الأخيرة في حياة القاضي عز الدين بن الزكي العلمية، فقد ذكر اليونيني^(١٠٧) أنه توفي بها قبل العصر من يوم الأحد الحادي عشر من شهر ذي الحجة عام ٦٩٩هـ، وذلك ما يُرجح من احتمالية وفاته في أثناء الدرس.

وعلى الأجمال فالقاضي عز الدين بن الزكي يقف في صدارة الشخصيات العلمية التي عرفتها بيئة دمشق العلمية وقتئذ، وقد وصفته المصادر التاريخية التي ترجمت له بأنه كان ((صدراً، رئيساً، محتشماً، مليح الشكل، درس وأفتى وتصدر في المجالس))^(١٠٨). لذا لا غرو أن يتخرج عليه من الطلبة من تبوأ مكانة علمية عالية فيما بعد كعلم الدين البرزالي الذي قرأ عليه مشيخة عبد الأعلى بن مسهر (ت ٢١٨ هـ) بروايته حضوراً عن أبراهيم بن خليل^(١٠٩).

وكذا الحال بالنسبة للقاضي كمال الدين عبد الرحمن بن يحيى ابن الزكي الذي كان يوصف بأنه من أعيان الناس والذي بدأت علامات النبوغ تظهر عليه في سن مبكرة لذا لا غرو أن تتنافس مدارس دمشق للإفادة من إمكاناته العلمية، وأول تلك المدارس كانت المدرسة الفلكية التي أنشأها الأمير فلك الدين سليمان بن شروه بن خلدك أخو الملك العادل أبو بكر لأمه (ت ٥٩٩هـ)، في باب الفراديس بدمشق، وأوقفها على طلبة الفقه الشافعي^(١١٠). وكان مبتدأ عمله فيها معيداً^(١١١). أما أول مدرسة شهدت حلقات درسه المستقلة فكانت مدرسة الكلاسه الملاصقة للمسجد الأموي، وذلك عام ٨٦ هـ، وكان له من العمر وقتئذ ثمانية عشر عاماً، وقد أستمروا على تلك الحالة ما يقرب من ستين عاماً ((وهو منفرد بتدريس الكلاسه))^(١١٢).

ويبدو أن سمعته العلمية الطيبة هي التي حدت بالقائمين على شؤون المدرسة الدولية التي أنشأها خطيب دمشق جمال الدين محمد بن زيد الدولعي (ت ٦٣٥هـ)، فأناطوا مهمة التدريس فيها بالقاضي كمال الدين وذلك عام ٦٩١ هـ وله من العمر يومئذ ٢٣ عاماً. وقد أرخ البرزالي لليوم الأول لتولي القاضي كمال الدين، الدرس فيها بقوله: ((وفي هذا اليوم - الاثنين - ثاني جمادى الأولى درس بالدولية كمال الدين ابن قاضي القضاة محي الدين بن الزكي))^(١١٣).

والمدرسة التقوية التي تُعد عرش آل الزكي كما يطلق عليها بعض المؤرخين، أفادت هي الأخرى من إمكانات القاضي كمال الدين وعلومه. ففي العام ٦٩٩ هـ توفي أخيه القاضي الرئيس عماد الدين ابن الزكي الذي كان يتولى التدريس فيها، مما حدى بالقائمين عليها إلى إناطة مهمة التدريس بها بالقاضي كمال الدين، فلم يزل يدرس بالتقوية حتى وفاته عام ٧٤٤ هـ^(١١٤).

كما أسهم القاضي كمال الدين بن الزكي بالتدريس بالمدرسة العزيزية إحدى أكبر وأهم مدارس مدينة دمشق، والتي أشرف على بنائها جده قاضي قضاة دمشق محي الدين بن الزكي (ت ٥٩٨ هـ) بأمر من الملك العزيز عثمان الذي نقل إليها رفات والده السلطان صلاح الدين^(١١٥). وإذا كانت المصادر التاريخية قد اتفقت على أن القاضي كمال الدين قد زاول التدريس في المدرسة العزيزية، فإن تلك المصادر قد

تباينت في تحديد تاريخ ذلك الحدث، فالسلامي يذكر إنه ((دَرَس في شبيبته بالعزيزية))^(١١٦). فيما يذكر النعيمي أن القاضي كمال الدين تصدى للتدريس بالعزيزية في المراحل الأخيرة من حياته، وتحديدًا عام ٧٣٥هـ بعد وفاة مدرستها محيي الدين محمد بن محمد بن يوسف بن الزكي أحد أبناء عمومته^(١١٧)، وذلك ما يحملنا على الظن أن القاضي كمال قد زوال التدريس في العزيزية في مقتبل عمره، ثم تركها ليعود إليها في السنوات الخمس الأخيرة من عمره، ومما يعزز تلك الفرضية ما ذكره الحافظ شمس الدين الحسيني في إيراد حوادث سنة ٧٤٤هـ حيث يقول: ((... ومات المعمر الصالح كمال الدين ... القرشي الشافعي مدرس العزيزية والتقوية عن سن عالية))^(١١٨).

ولم تقتصر إفاذات القاضي كمال الدين على المدارس التي ذكرت آنفًا، بل امتدت لتشمل التدريس في مساجد دمشق المهمة وفي مقدمتها الجامع الأموي الذي يُعد من أكبر منشآت العلم والثقافة وأهمها وقتئذٍ، فقد ذكر ابن الجزري أنه في الخامس من الربيع الأول عام ٦٩٧هـ ((جُعِل للقاضي كمال الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي حلقة تصدير بجامع دمشق بمائة درهم))^(١١٩). لقد عقدت تلك الحلقة في محراب الصحابة المخصص للإقامة الصلاة لأتباع المذهب الشافعي في الجامع الأموي وبحضور جمع من كبار علماء وفضلاء مدينة دمشق وفي مقدمتهم قاضي قضاة المدينة إمام الدين القزويني وخطيبها، قاضي القضاة بدر الدين بن جماعه^(١٢٠)، وقد حظي درس القاضي كمال الدين باهتمام الحاضرين وأعجابهم مما ترتب على ذلك إناطة مهمة التدريس والإمامة بالمحراب بالقاضي كمال الدين لما أبداه من مقدرة علمية كبيرة بالقياس مع عمره الذي لم يبلغ يومئذ الثلاثين عامًا، وفضلاً عن التدريس فقد أنيطت إمامة الصلاة في محراب الصحابة به، وقد أستمريت حلقاته العلمية، وإمامته الصلاة في محراب الصحابة لما يقرب من ثلاثين عامًا، ففي رجب من عام ٧٢٨هـ، وبعد أكمال أعمال الصيانة والتوسعة التي شهدتها الجامع الأموي في تلك السنة، أصدر نائب السلطنة في دمشق مرسومًا قرر بموجبه ((للأئمة الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي بالصلاة في الحافظ القلبي من الأموي، فُعين المحراب الجديد الذي بين باب الزيادة والمقصورة للأمام الحنفي، وُعِين محراب الصحابة للمالكي، وعين محراب مقصورة الخضر الذي كان يصلي فيه المالكي، للحنبلي))^(١٢١). أما المحراب الغربي لمدرسة الكلاسه الملاصق للجامع الأموي والمتصل بباب إليه، فقد تقرر أن يكون مكاناً لصلاة أتباع المذهب الشافعي وحلقات درسه، وبموجب ذلك تواصلت حلقات درس القاضي كمال الدين، وإمامته للصلاة في محرابه الجديد وحتى وفاته^(١٢٢).

وفضلاً عن التدريس وإمامة الصلاة، فقد أسندت له مهمة الخطابة في المدرسة الشامية البرانية أحد أهم مدارس الفقه الشافعي في مدينة دمشق، ففي مطلع عام ٦٣٢هـ أعيدت الخطبة فيها، وكان الخطيب زكي الدين عبد النور المغربي (ت ٧٣٢هـ) أول خطيب فيها، ثم تقرر بعد ذلك أن تكون الخطبة فيها للقاضي كمال الدين ابن الزكي^(١٢٣).

وأخيراً؛ فقد كان للشيخ تقي الدين عبد الكريم بن يحيى ابن الزكي الذي يُعد ((من أعيان دمشقيين وبقية أهل بيته)) على حد وصف الحافظ ابن حجر العسقلاني^(١٢٤)، اسهامه في الحياة العلمية في مدينة دمشق من خلال مزاولته التدريس في العديد من مدارسها المشهورة. وبالرغم من إحجام المصادر التاريخية التي ترجمت له، عن ذكر أسماء تلك المدارس أو تاريخ تدريسه فيها، أو العلوم التي تصدى لتدريسها، إلا الشذرات التي جادت بها تلك المصادر تدل وبما لا يدع مجالاً للشك بأن الشيخ تقي الدين ابن الزكي كان يُعد من أعيان العلماء وكبار الفضلاء في دمشق في وقته، فأبن رافع السلامي يذكر بأنه كان ((من أعيان دمشق ومدرسيها، وليّ مشيخة الشيوخ ومدارس))^(١٢٥). اما تلميذه الحسيني فيذكر في تذييله على كتاب العبر للذهبي بأنه درس في أماكن عدة إلا أن حجم عن ذكر تلك الأماكن بالرغم من إفاضته بصفات التعظيم والتبجيل له، من قبيل ((شيخنا القاضي الأمام العالم، الرئيس الكامل...))^(١٢٦). بيد أنّ الإشارة الصريحة الوحيدة التي بين أيدينا جاءت من الحافظ ابن حجر العسقلاني الذي ذكر بأن القاضي تقي الدين كان قد أستهل حياته العلمية عام ٦٨٦هـ عندما تصدر للتدريس في المدرسة المجاهدية الجوانية^(١٢٧).

الهوامش والمصادر:

١. عماد الدين أبو الفدا أسماعيل بن عمر بن كثير دمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، طبقات الفقهاء الشافعيين، ٣ مجلدات، تحقيق: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا ت)، ج ٢، ص ٥٦٩، ص ٦١١.
٢. تناولتُ بالتفصيل موضوع نسب أسرة آل الزكي في بحثي المعنون ((أسرة آل الزكي وإسهاماتها في القضاء والإدارة بمدينة دمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين))
٣. جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، جزءان، تحقيق: عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٧١م)، ج ٢، ص ١٤١؛ تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧١م)، طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ أجزاء، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ١٩٩٢م)، ج ٧، ص ٣٣٤.
٤. السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ٣٣٤.
٥. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بأبن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ٦٦ جزءاً، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ج ٦٤، ص ٢٣٤.
٦. ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج ٢، ص ٦١٦.
٧. م. ن، ج ٢، ص ٥٦٩.
٨. م. ن، ج ٢، ص ٥٦٩.
٩. م. ن، ج ٢، ص ٥٦٩.
١٠. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، ٢٨ جزءاً، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط ١١، (بيروت: مؤسسة الرسالة العالمية، ١٩٩٦م)، ج ٢٠، ص ١٣٨؛ شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العسكري الحنبلي المعروف بأبن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، (بيروت: دار أحياء التراث العربي، بلا ت)، ج ٤، ص ١٣١؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المقفى الكبير، ٨ مجلدات، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط ٢، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦م)، ج ٧، ص ٢٧٧.
١١. المقرئ، المقفى، ج ٧، ص ٢٣٧.
١٢. م. ن، ج ٧، ص ٢٣٧.
١٣. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥١٩.
١٤. ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج ٢، ص ٦٦٧.
١٥. م. ن، ج ٢، ص ٦٦٧.

١٦. ابي عبد الله محمد بن سعيد أبين الديبشي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٢٩م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، ٥ مجلدات، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م)، ج٤، ص٤٩٥.
١٧. أبين كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج٢، ص٧٥٧.
١٨. زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي اللخمي المنذري (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة، ٤ مجلدات، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م)، ج١، ص٤٢٩ - ٤٣٠.
١٩. م. ن، ج١، ص٤٣٦.
٢٠. أبين كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج٢، ص٧٤٨.
٢١. التكملة، ج١، ص٤٣٦ - ٤٣٧؛ أبو العباس اسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف الغساني (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠١م) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكور محمود عبد المنعم، (بيروت: دار التراث العربي، ١٩٧٥م)، ج١، ص٢٧٢ - ٢٧٥؛ أبين كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج٢، ص٧٤٨.
٢٢. المنذري، التكملة، ج١، ص٤٣٦.
٢٣. م. ن، ج١، ص٤٣٦.
٢٤. شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله سبط أبين الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: ابراهيم الزبيق، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م)، ج٢٢، ص٢٢٩؛ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، المذيل على الروضتين، جزآن، تحقيق: ابراهيم الزبيق، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٠م)، ج١، ص٣٠١.
٢٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٢، ص٢٥٩.
٢٦. جمال الدين أبي حامد محمد بن علي المعموري المعروف بأبن الصابوني (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، تكملة إكمال الإكمال، تحقيق مصطفى جواد، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٧م)، ص٢٥٠.
٢٧. م. ن، ص٢٥١.
٢٨. المنذري، التكملة، ج٣، ص٨ - ٩؛ أبين الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ص٢٥٠ - ٢٥١.
٢٩. ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج٢، ص٨٩٧.
٣٠. عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني (ت ٦٩٥هـ)، صلة التكملة لوفيات النقلة، مجلدين، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٧م)، ج٢، ص٥٨٨ - ٥٨٩.
٣١. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك)، ٥ أجزاء، تحقيق: محمود رزق محمود، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠م)، ج٢، ص٦٦.
٣٢. يذكر البرزالي أن ولادته كانت عام ٦٤١. لمزيد من التفاصيل أنظر: علم الدين ابي محمد القاسم بن محمد الاشيلي البرزالي (٧٣٩هـ / ١٣٣٩م)، المقتفى على الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، ٤ أجزاء، تحقيق:

- عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م)، ج ١، ق ١، ص ٢١٦؛ صلاح الدين خليل بن ابيك الصفيدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، ٣٠ جزءاً، الجزء الثالث عشر، تحقيق: محمد الحجيري، (بيروت: المعهد الالمانى للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م)، ص ٨٣.
٣٣. قطب الدين موسى بن محمد بن احمد البعلبكي اليونيني، ذيل مرآة الزمان، (حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ب ت)، ج ٢، ص ٤٥٨.
٣٤. يذكر البرزالي ان وفاته كانت في الثامن من صفر من العام ذاته. انظر: المقتني، ج ١، ص ٢١٦؛ وانظر كذلك: ابو محمد عبد الله بن اسعد الياضي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث، ٤ اجزاء، وضع حواشيه: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج ٤، ص ٢٠٢.
٣٥. الصفيدي، الوافي، ج ٨، ص ٢٥١.
٣٦. م. ن، ج ٨، ص ٢٥١؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧١م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ١٣ مجلد، تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٩٥.
٣٧. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٠.
٣٨. السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٣٦٥.
٣٩. جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧١م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ مجلداً، ط ٢، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٦م)، ج ٨، ص ١٩١.
٤٠. الصفيدي، الوافي، ج ١٨، ص ٥٦٥.
٤١. تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلمي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧١م)، الوفيات، مجلدان، تحقيق: صالح مهدي عباس، مراجعة: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٤٧٠.
٤٢. م. ن، ج ٢، ص ٤٧٠.
٤٣. م. ن، ج ١، ص ٣١؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ٥ مجلدات، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، (القاهرة: مؤسسة ام القرى للطباعة والنشر، بلا ت)، ج ٢، ص ٤٥٩.
٤٤. السلمي، الوفيات، ج ٢، ص ٣١.
٤٥. م. ن، ج ٢، ص ٣١.
٤٦. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٦٣.
٤٧. لمزيد من المعلومات أنظر: ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج ٢، ص ٦١٦.
٤٨. م. ن، ج ٢، ص ٦١٦.
٤٩. م. ن، ج ٢، ص ٦١٦.
٥٠. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٤٠٦.

٥١. م. ن، ج ٢٠، ص ١٣٨.
٥٢. م. ن، ج ٢٠، ص ١٣٨؛ المقرئزي، المقرئ الكبير، ج ٧، ص ٢٣٧.
٥٣. أبو المقرئ عبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، تحقيق: جعفر الحسن، ط ٢، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٤٥١.
٥٤. م. ن، ج ١، ص ٤٥٣.
٥٥. السمعاني، التخبير، ج ٢، ص ٢٥٠-٢٥١.
٥٦. الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣٣٠؛ ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج ٢، ص ٦١١.
٥٧. م. ن، ج ٢٢، ص ٢٩٨.
٥٨. ابن الدبيشي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج ٤، ص ٤٩٣، تر ٢٣٨٦.
٥٩. م. ن، ج ٤، ص ٤٩٣؛ وأنظر كذلك: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ / ١٤٥٧م)، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، (بيروت: دار النوادر، ٢٠٠٦م)، ص ٣٢.
٦٠. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٤٥١.
٦١. م. ن، ج ١، ص ٤٥٣.
٦٢. ابن عساكر، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٥٩؛ النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٤٥٣.
٦٣. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٤٥٣.
٦٤. شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، ٨ اجزاء، تحقيق: احسان عباس، ط ٤، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م)، ج ٤، ص ٢٣٦.
٦٥. الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥١٩؛ ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعية، ج ٢، ص ٦١٧.
٦٦. ابن طولون، الثغر البسام، ص ٣٢.
٦٧. الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥٢٧.
٦٨. م. ن، ج ٢١، ص ١٤٦.
٦٩. م. ن، ج ٢١، ص ١٠٥-١٠٦.
٧٠. ابن الدبيشي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج ٤، ص ٤٩٣؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١٨٥.
٧١. الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٤٣.
٧٢. م. ن؛ وأنظر كذلك: توفيق الطويل، قصة النزاع بين الدين والفلسفة، (الاسكندرية: بلا مط، ١٩٤٧م)، ص ١٢٢.
٧٣. م. ن، ج ٢٣، ص ١٤٣.
٧٤. أبو شامة، المذيل، ج ١، ص ١٢٤.
٧٥. م. ن، ج ١، ص ١٢٤.

٧٦. م. ن، ج ١، ص ١٢٤.
٧٧. أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري المسمى تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، مراجعة عدنان درويش، (دمشق: مطبعة الحجاز، ١٩٨١م)، ص ٢٤.
٧٨. م. ن، ص ٢٤.
٧٩. ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص ٢٤.
٨٠. السبكي، طبقات الشافعية، ج ٦، ص ١٥٨.
٨١. أبو شامة، المذيل، ج ١، ص ١٢٤.
٨٢. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٣٨٣.
٨٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٣٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٧، ص ١٥٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢١٤.
٨٤. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٢٢٥، ص ٣٩٨.
٨٥. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٤٥٩؛ وأنظر كذلك البرزالي، المقتفي، ج ١، ق ١، ص ٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٢٨٠.
٨٦. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٤٥٩؛ البرزالي، المقتفي، ج ١، ق ١، ص ٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ص ٢٨٠.
٨٧. البرزالي، المقتفي، ج ١، ق ١، ص ٥٣٥؛ وأنظر كذلك: النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٢٢٢، ص ٣٨٩.
٨٨. الصفدي، الوافي، ج ٨، ص ٢٥١.
٨٩. البرزالي، المقتفي، ج ١، ق ١، ص ٥٣٥.
٩٠. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣٣ جزءاً، ط ٣، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م)، ج ٣١، ص ١١٠.
٩١. السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٢٦٥.
٩٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢١٤، تر ١٧٤٧؛ المقرئ، المقفي، ج ٦، ص ١٦٩.
٩٣. السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٣٦٥.
٩٤. الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٣ أجزاء، تحقيق: محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ١٠٣.
- وأنظر كذلك: السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٠.
٩٥. الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث؛ ابن شاکر، عيون التواريخ، ج ٢١، ص ٣٨٧؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج ١، ص ١٠٣.
٩٦. أنظر ص من البحث.

٩٧. النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٣٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٢٥٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٣٦٥؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٨؛ تقي الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الاسدي المعروف بأبن قاضي شهبه (ت ٨٥١هـ / ٤٤٩م)، طبقات الشافعية، ٤ أجزاء، تحقيق: عبد العليم خان، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٢٠٦.
٩٨. إبن حبيب ، تذكرة النبيه، ج ١، ص ١٠٣.
٩٩. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ١٠٠، ص ٣٦٣، ص ٣٨٩، ص ٣٩٣.
١٠٠. م. ن، ج ١، ص ٤٣٢.
١٠١. م. ن، ج ١، ص ٤٥٤.
١٠٢. م. ن، ج ١، ص ٤٤٩.
١٠٣. م. ن، ج ١، ص ٤٤٩.
١٠٤. السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٠٦.
١٠٥. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣٠؛ النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٢٢٢، ص ٣٩٣.
١٠٦. م. ن، ج ١، ص ٤٣٠.
١٠٧. م. ن، ج ١، ص ٤٣٠.
١٠٨. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث، ج ٥٢، ص ٤٢١؛ وأنظر كذلك: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣٠؛ الصفدي، الوافي، ج ١٨، ص ٥٦٥، تر ٥٦٥؛ أبن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ١٩١.
١٠٩. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٤٢١؛ الصفدي، الوافي، ج ١٨، ص ٥٦٥.
١١٠. عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الانصاري الحلبي المعروف بابن شداد (المتوفى ٦٨٤هـ ١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩١م)، ج ١، ص ٢٣٦؛ النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٤٣١.
١١١. السلامي، الوفيات، ج ١، ص ٤٧٠.
١١٢. م. ن، ج ١، ص ٤٧٠؛ أبن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٥٩.
١١٣. البرزالي، المقتفي، ج ١، ق ٢، ص ٢٢٧؛ وعنه نقل الحافظ أبن كثير في بدايته. لمزيد من التفاصيل قارن: عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ٢٠ جزءاً، الجزء السادس عشر منه حققه: رياض عبد الحميد مراد ومحمد حسان عبيد، راجعه: عبد القادر الأرنؤوط ويشار عواد معروف، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، ج ١٥، ص ٥٥٩.
١١٤. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٢٢٢.
١١٥. م. ن، ج ١، ص ٣٨٣.
١١٦. السلامي، الوفيات، ج ١، ص ٤٧١.
١١٧. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٣٩٤.

- ١١٨ . شمس الدين ابي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني(ت٧٦٥هـ / ١٣٦٣م)، ذيل العبر في خير من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ص ١٣١.
- ١١٩ . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبي بكر المعروف بأبن الجزري(ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م)، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ أبن الجزري، ثلاثة أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٩٨م)، ج١، ص ٣٨٨.
- ١٢٠ . م. ن، ج١، ص ٣٨٨.
- ١٢١ . ابن كثير ، ص ٢٠٩.
- ١٢٢ . م. ن، ج١٦، ص ٢٠٩؛ السلامي، الوفيات، ج١، ص ٤٧١.
- ١٢٣ . ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٤٥٩.
- ١٢٤ . الدرر الكامنة، ج٣، ص ١٨.
- ١٢٥ . السلامي، الوفيات، ج٢، ص ٣١.
- ١٢٦ . الحسيني، ذيل العبر، ص ١٣١ - ١٣٢.
- ١٢٧ . ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص ١٨.

Scholar achievements of Aal Al-Zakis during the 6th and 7th century

Asst.Prof. Dr. Mushtaq K.Aakool Al-mayah
University of Badgdad
College of Education/ ibn Rushd of Humam Sciences
Department of History
al-almayhi @yahoo.com

Abstract:

Intercultural families had an active role in the city of Damascus during the 6th and 7th centuries of Hijra. They had an effective role in the life of the city, Aal Al-Zakis was the frontrunner of these families. Their role wasn't focused on the intellectual field only, they were also very active in judger system and administration.. etc.

Our study focuses on Aal Al-Zakis role in the judger field and administration. The men of the family had connections with high level leaders of the Zinki state and the Al-Ayubi state such as Noor Al-Deen Mahmoud and Saladin Al-Ayubi who established the Ayubi state. These connections had a clear effect on assigning a large number of the family members in significant administrative positions especially as judges. However these connections weren't the only reason they took those positions, they family members had a big role qualified them to teach in some of the most important schools of Damascus at that time. These connections were also behind many tribulations lead to their death. In addition to the judiciary positions, some Aal Zakis were assigned in several important administrative positions in Damascus such as mosques and Khanquaat ... etc for they had aadministrative qualification.